المحاضرة الثانية : ما هو الناقد

تعريف الناقد : الناقد هو شخص متخصص بتفسير وتحليل وتقييم الإعمال الفنية والأدبية المختلفة وهو شخص يفترض أن يمتلك الخبرة والدراية اللازمة التي تؤهله في مجال عمله وتخصصه والتي تمكنه من تقديم عملية نقدية جيدة مستعينا بما يمتلكه من خبرة ودراية وثقافة وبعكس ذلك فأن حكمه يصيبه الخلل والضعف وعدم الدقة , كما يفترض ان يكون الناقد على معرفة تامة بكيفية قراءة الأعمال الفنية على مختلف انواعها شكلا ومضمونا , ويتحدد دور الناقد الفني أيضا فيما يخص الفنان والمنجز الإبداعي والمتلقي بتحديد وقراءة العمل الفني على كل المستويات مستعينا بفكره وذوقه وخياله , حيث يناقش الناقد مضمون التجربة الفنية ويبحث عن مصادرها ويقيم مستواها ويبحث في أسلوب الفنان ويحلل بنية المنجز وآلياته التقنية ثم يبين النتائج , وتحتاج عملية النقد الى وعي كامل يستحضر وعي الفنان وطبيعة عصره وأسلوبه وتنوع هذا الأسلوب بحسب المدارس الفنية المختلفة .

مفهوم الناقد مفهوم قديم قدم الإنسان نفسه فهو سابق في وجوده على وجود العمل الفني , ومفهوم النقد مرتبط بالإنسان صاحب الخبرة والعقل والحكمة وهذا الموضوع واضح وجلي عند الفلاسفة الإغريق وبخاصة (أفلاطون) و (أرسطو) حيث لجأ الباحثون والفلاسفة منذ أقدم العصور إلى معطيات المعارف العقلية والخبرات المتوارثة لتقويم الفن ، وقد كان معظم الذين كتبوا في النقد بدءا بالفيلسوف الإغريقي (سقراط) حتى القرن العشرين كانوا رجال الفكر , فالناقد وسط جمالي وثقافي يجمع في بحثه الفنان والمجتمع أو المتلقي بحوار فني يعمق من كون الفن ظاهرة إنسانية خالدة تمتد جذورها وتأريخها مع الإنسان وتأريخه على هذه الأرض , والناقد كائن سياقي بتأثر بعوامل عديدة منها ما هو موجود خارج العمل الفني ، كالعوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية ، ومنها ما موجود داخله يشمل مزاج الشخصية أو تركيبتها النفسية وخبرتها وثقافتها وتربتها .

يرتبط مفهوم النقد والناقد بقدم الإنسان نفسه وعلاقته بالعملية الإبداعية حيث كان الناس يتلقون المنجزات الفنية والإبداعية بطرق مختلفة ويحكمون عليها بشكل مباشر مرة بالجودة والاستحسان أو العكس ولعل هذا الجانب يؤكد أن الإنسان القديم مارس العملية النقدية بشكل فطري تحكمه عوامل التأثر الآنية بلحظة التلقي وما يرافقها من مشاعر وانعكاسات نابعة من العمل نفسه أو متعلقة بالفنان المبدع , وقد يتبادر إلى الذهن سؤالا مهما يتعلق بهذا الجانب وهو هل يستطيع أي إنسان أن يكون ناقدا ؟ والجواب على هذا السؤال يكون بالإيجاب حيث أن أي إنسان يستطيع أن يصدر حكما سلبيا أو ايجابيا على ما يسمع ويرى من أعمال فنية وأدبية لكن هذا شيء والناقد المتخصص شيء آخر حيث لابد أن تتوفر جملة من العوامل التي تدعم مهمة النقد كعملية إبداعية مقننة تمتاز بالخبرة والدراية بالأصول , وهذه العوامل متعددة منها الفطري الذي يولد مع ولادة

الإنسان كما هو الحال مع مهنة الفن والشعر كقول البعض في وصف فنان معين أو شاعر من الشعراء بأنه موهوب بالفطرة ومنها المكتسب الذي يكتسبه الناقد من خلال مسيرته الحياتية , ومن الأمور المهمة أن عملية النقد بدأت مع الفلاسفة الذين نظروا للفن تنظيرا جماليا (الاستاطيقيا) حيث مثل النقاد وسط جمالي وثقافي يجمع في موضوع بحثه الفنان والمجتمع أو المتلقي بحوار فني يعمق من كون الفن ظاهرة إنسانية خالدة تمتد جذورها وتأريخها مع الإنسان وتأريخه على هذه الأرض .

كما أن النقاد على نوعان هما :

١- ناقد ذاتي : وهو الناقد الذي يرى ويقيم العمل الإبداعي من خلال رؤيته الذاتية وفكره وفلسفته الخاصة التي تشكل جانبا معرفيا خاص به ومميزا له .

٢- ناقد موضوعي : وهو الناقد الذي يمد جسور المعرفة مع مختلف الثقافات ويحاول التواصل مع المنجز الإبداعي من خلال الموضوع نفسه .

أن الذاتية والموضوعية تعيدنا إلى جانبا مهما من جوانب الفلسفة وهي ثنائية الداخل والخارج حيث يميل بعض الفلاسفة أمثال (ديكارت وكانت) إلى أن مصدر الحقيقة يكمن داخل الأشياء نفسها ومن ثم فأنها منحت السلطة للعقل في الكشف عن الحقيقة , بينما يرى فلاسفة آخرون أمثال (جون لوك وهيغل ونيتشة) أن مصدر الحقيقة يكمن خارج الأشياء ويتم إدراكه عن طريق التجربة , وتبعا لذلك جاءت المناهج النقدية حيث مثلت المناهج التالية (التاريخي والاجتماعي والنفسي) الاتجاه الخارجي في النقد والذي يسعى إلى إيجاد مقاربات خارجية وإسقاطها على المنجز الإبداعي كحياة المبدع وبيئته وجنسه وحالته النفسية ... الخ , بينما جاءت المناهج النقدية الداخلية (الشكلانية و البنيوية و التفكيكية) لتعتبر المنجز الإبداعي بنية مغلقة مكتفية بذاتها ولا تحتاج إلى أي مقاربة خارجية لتحليلها .

ومن أبرز المميزات التي تميز مهنة الناقد نذكر ما يلي :

١- الموهبة والذوق السليم : وهي التي تشكل الأساس في كل عمل نقدي مهما تكن درجته ومهما تكن غايته , ومن مستلزمات الذوق السليم ومتمماته الإحساس المرهف ومن نتائجه الحكم الصائب الذي يفرض نفسه ويحتفظ بعنصر البقاء .

٢- الثقافة والمعرفة : تكتسب الثقافة والمعرفة أهمية بالغة في أصل العملية النقدية كونها المنطلق الحقيقي نحو الإبداع ونحو عملية نقدية بناءة تستحضر كل جوانب التجربة الفنية وتحللها اعتمادا على خزين معرفي يستجلي الجوانب الجمالية والإبداعية ويقدمها بطريقة واضحة وسلسة للمتلقي وهذا الأمر يتطلب من الناقد أن يكون ملما بالفن والثقافة وحسن الفهم والتذوق وقوة الملاحظة ومعرفة الفوارق .

٣- الاتجاهات والمدارس النقدية : يتحتم على الناقد معرفة أسس وفلسفة المدارس النقدية على اختلافها وتنوعها لأنها الطريقة المثلى في ممارسة النقد وكما هو معروف فأن النقد لا يتحدد باتجاه معين ولا بمدرسة فكرية واحدة بل أن العملية النقدية عموما مرتبطة بكم هائل من المدارس والتيارات النقدية المعاصرة والقديمة والتي تتنوع وسائلها وأفكارها في فهم وتحليل العملية الإبداعية عموما وهذا الجانب يتطلب دراسة وفهم التيارات النقدية من قبل من يتولى عملية النقد لكي يكون نقده علميا ومعرفيا وليس مشتتا وبلا هوية محددة .

٤- اللغة : تشكل اللغة جانبا مهما من جوانب العملية النقدية الحديثة خصوصا مع ظهور النقد الألسني الذي يتعامل أساسا مع اللغة كنظام متكامل من العلامات والقواعد اللغوية والنحوية التي تحكم وتحدد طبيعة اللغات الحية وهذا الأمر يتطلب من الناقد معرفة تلك الجوانب والإحاطة بها .

٥- التراث : يمثل التراث أرثا معرفيا يتصف بالثراء كونه يعكس تاريخ الأمم وثقافاتها وبالتالي فأن الإحاطة بالجوانب التراثية توفر للناقد خزينا معرفيا مهما يساعده على التفسير والتحليل ويقدم له خلاصات مهمة في ممارسة النقد .

٦- الأسلوب : يعكس الأسلوب شخصية الناقد ويميزه عن سواه كونه يمثل الهوية التي يقدمها الناقد عن نفسه للمتلقي والأسلوب لا يخص الناقد فقط بل هو أمرا يميز كل مبدع وبما أن العملية النقدية هي عملية إبداعية مكملة ومتممة للفن والجمال فأن الأسلوب يرتبط بها بشكل وثيق حيث يمثل الأسلوب طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها بالصورة اللفظية المناسبة .